العدد (1905) السنة الثامنة - الأربعاء (15) ايلول 2010 ◆http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد ملابس العيد جاء همّ المدارس

أسعـار القرطاسية وكتـب الأرصفة تستهلـك ميزانية العائلة

حقائب مدرسية

مستلزمات الدراسة

"سوبر مان،سبيدر مان،توم وجيري، فلة، لولو كاتي"، أسماء لشخصيات كارتونية تكتسح أغلفة الدفاتر والمستلزمات المدرسية وتتصدر واجهات المحال التجارية والمكتبات وبسطيات بيع اللوازم المدرسية للعام الدراسي الجديد بشكل يفوق اللوحات الإعلانية التي استخدمها المرشحون للانتخابات البرلمانية، وهذه الأغلفة ساعدت تجار الجملة والمفرد في جذب الزبائن الصغار "طلاب المدارس للصفوف الابتدائية" لاقتنائها برغم ارتفاع أسعار بعضها واختلاف مناشئها، فالمواطن أصبح في حيرة من أمره بين تحقيق رغبة أبنائه الطلبة الراغبين باقتناء هذه البضائع وبين رفض شرائها لانها غير جيدة ومقلدة، فضلاً عن أن الحقائب التي تباع بسعر ٥٠٠٠ دينار تقابلها أنواع أخرى تحمل الرسوم نفسها تباع بسعر ١٥ الف دينار، فما الفرق بين الاثنتين يا ترى؟

تحقيق وتصوير / إيناس طارق

هموم إضافية

ومع اقتراب العام الدراسي الجديد في نهاية شهر أيلول، ازدادت الأعباء المالية الملقاة على عاتق العائلة العراقية،حيث ارتفعت أسعار الملابس والحقائب المدرسية والقرطاسية بأنواعها كافة،ليتزامن ذلك مع ارتفاع أسعار جميع المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية مع بداية شهر رمضان وعيد الفطر، لتشهد الأسواق والمحال التجارية، حالة من النشاط الملحوظ استعداداً للعام الدراسي الجديد، وقيام محال المستلزمات المدرسية بعرض بضائعها من الزي المدرسي والقرطاسية والحقائب والأحذية على واجهات المحال، بمختلف الأشكال والأنواع والأحجام بحيث تحول الرصيف المقابل للمحل الى "بسطية"، بسبب كثرة المواد المعروضة.

وعبر الكثير من مواطني وأولياء الأمور عن استيائهم لسوء جودة المعروض من مستلزمات المدارس في المحال التجارية، إضافة الى ارتفاع أسعار تلك المواد بالتزامن مع افتتاح الموسم الدراسي الحالي، الأمر الذي سبب إرباكاً للعديد منهم لعدم إمكانية توفير جميع طلبات أبنائهم الطلبة خاصة العائلة التي لديها أكثر من طالب.

ويبدو ان ظاهرة ارتفاع الأسعار التي غدت مرافقة وملازمة لمثل تلك المواسم تركت غصة وحسرة في نفوس العديد من الآباء والأمهات، وخصوصاً العائلات ذات الدخول المحدودة التي لا تقوى على دفع التكاليف العالية لقائمة شراء المستلزمات المدرسية بعد ان أهلكت في شراء ملابس العيد.

مشكلة القرطاسية

يقول أبو حسن: ان معظم إدارات المدارس تتأخر في تزويد طلبتها بالقرطاسية في بداية العام الدراسي، الامر الذي يضطر أولياء الأمور الى شراء جميع احتياجات أبنائهم مما يشكل ذلك عبئاً إضافياً يستهلك ميزانية العائلة، إضافة الى ان إدارات المدارس في العام الدراسي الماضي لم تزود الطلبة الا بدفترين او ثلاثة فئة" ١٠٠، ٦٠ " ورقة في حين تطلب منهم شراء ما بين ٦- ١٠ دفاتر من فئات مختلفة فضلاً عن المستلزمات الدراسية الأخرى وذلك وفق أهمية الدروس والمرحلة الدراسية.

بينما تعلق أم ضرغام، وهي أم لثلاثة أطفال قائلة: ان الأسعار ارتفعت عن العام الماضي رغم المنافسة الحاصلة في الأسواق لاستغلال بدء الموسم الدراسي، مؤكدة ان على المواطن الاستفادة من العروض الكثيرة التي تقيمها المحلات التجارية التي تعلق اللافتات الإعلانية والتي تشير الى تخفيضات هائلة في أسعار المستلزمات المدرسية كافة، وأضافت أن وجود بضائع متفاوتة الجودة والسعر يضع أولياء الأمور أمام عدة خيارات للشراء وحسب القدرة الشرائية وعدم تقييده بسلع مرتفعة الثمن وهذا شيء يعتبر جيداً من الناحية المادية ويساعد اغلب العوائل على اختيار المناسب.

بينما يقول مصطفى صاحب مكتبة الصباح الواقعة في منطقة الوزيرية: ان التنوع والتنافس بين محال القرطاسية في عرض بضائعهم يحث المواطنين على اختيار الأسعار المنخفضة والمناسبة وان اختلفت جودة المعروض من البضاعة لكنها تلقى رواجاً كبيراً بين أولياء الأمور لانخفاض أسعارها.

ويلقي مصطفى باللائمة على تجار الجملة الذين يوردون المستلزمات بأسعار رخيصة قياساً للأسعار التي يبيعونها بها، مشيراً الى ان أصحاب المحال يشترون البضاعة بأسعار ترتفع في أوقات محددة من بداية كل عام دراسي بسبب زيادة الطلب وغالبية محال القرطاسية تشهد ركوداً اقتصادياً لهذا يعد بدء العام الدراسي فرصة لتعويض الخسارة.

الصيف والشتاء

اما أبو يوسف اب لثلاثة من الطلبة يقول: كلفني شراء القرطاسية بأنواعها كافة، فضلاً عن شراء الملابس "الزي المدرسي" مبلغ ١٠٠ الف دينار وهذه الملابس صيفية لعدم وجود الملابس الشتوية في الوقت الحاضر، إذن المبلغ ذاته سوف ينفق بعد شهرين تقريباً خاصة ان قطعة واحدة لا تكفي لكل طالب، فالأسعار تتراوح بين ١٠ الى ١٥ الف دينار بالنسبة لملابس الذكور، اما سعر ملابس الإناث فيتراوح سعر القميص "والصدرية" مابين ١٥ الى ٢٠ الف دينار او أكثر.

ويشير التاجر محمد الى ان سبب ارتفاع أسعار الدفاتر المدرسية فئة (١٠٠ و٢٠٠) ورقة: هو جودتها ونوعيتها فهناك أنواع مختلفة الأشكال والألوان وذات أغلفة خارجية جميلة جدا وذات ألوان زاهية وبراقة وتجذب الطلاب خصوصاً الجدد "المراحل الأولى" مستغلين رسوم شخصيات كارتونية مقبولة عند الأطفال بشكل خاص، ويبلغ سعر الكارتونة منها ٤٥ دولاراً بعد ان كان ٣٥ دولاراً العام الماضي وحقيقة هذه الأنواع هي جيدة وأوراقها ناصعة البياض ومصنعة وفق مواصفات عالمية، ويعزو محمد هذا الارتفاع الى سيطرة تجار معينين على هذه المهنة وهم يتمسكون بتحديد الأسعار ولا يقبلون التنازل عنها، اما الأنواع الأخرى الرخيصة فهي تستورد من عدة تجار معروفين وآخرين طارئين يغرقون الأسواق بمختلف أنواع البضائع المدرسية من دون مبالاة بنوعيتها الرديئة ومع الأسف اغلب أولياء الأمور يلجؤون الى شرائها بسبب رخص أثمانها لكنهم بذلك ينفقون مرتين او ثلاثة،لان سعر رزمة أقلام الرصاص الجيدة يبلغ ١٥٠٠ والرديئة لا يتجاوز سعر ١٢ قلم رصاص منها ٥٠٠ دينار فكم ٥٠٠ دينار سينفق خلال العام الدراسي؟!

الكتب المدرسية والأرصفة

واذا كان بائع القرطاسية يبحث عن كسب الرزق من دون مراعاة نوع وجودة المستلزمات المدرسية ويعتبر رفع أسعارها شطارة فماذا يحصل مع بيع الكتب المدرسية على الأرصفة في الأيام القادمة؟! ذلك لإنها تخرج من مخازن وزارة التربية وتحتل مكاناً على الرصيف في شارع المتنبي وباب المعظم وبطبعات حديثة لم يرها الطلاب بعد!

والمعروف ان التعليم مجاني والحصول على الكتب والدفاتر لابد من ان يكون كاملاً قبل موعد بدء الدراسة لكن ما حصل ويحصل كل عام ان وزارة التربية تضع المواطن أمام الامر الواقع وبمواجهة عملية استهلاك جديدة لمواردهم التي تستنزف أصلاً بالغلاء الرهيب في المواد الغذائية والوقود وكل مستلزمات الحياة اليومية.

ماذا وراء الانسحاب؟!

مترجمون مع القوات الأمريكية: بعد الخوف من "الوشاية" جاء دور البطالة

مترجم يخفي وجهه

جمع أوراقه وشهادات الخبرة التي بحوزته ووضع سماعات "الاي بود" في أذنيه وأدار ظهره للمعسكر.

سنوات ثلاثاً قضاها بالعمل مع القوات الأمريكية في احد المعسكرات في أطراف بغداد، استطاع خلال هذه الفترة شراء سيارة حديثة واقتطاع جزء من البيت وتأهيله ليكون عش الزوجية القادم، وزار الكثير من دول الجوار في فترات الصيف على سبيل السياحة، انتهى كل هذا الآن بعد ان غادر آخر جندي أمريكي المكان وبقي "أسامة" بدون عمل!

وائـــل نعـمـة

مع انسحاب الجيش الأمريكي تمهيدا لانسحابهم النهائي في أواخر ٢٠١١، فقد الكثير من المترجمين والعاملين معهم اعمالهم التي كانت مفتاحا لحل الكثير من أزمات البطالة لدى الشباب بعد ان خارت قواهم بحثا عن وظائف حكومية.

"مايك" او كما يعرف بهذا الاسم بين جنود كتيبة (.....)، وهو اسم أطلق عليه لانه يشبه احد لاعبي كرة السلة الأمريكية، لم يكن راغبا في العمل بصفة مترجم مع القوات الأمريكية وسط مخاوف تعرضه للقتل والتهديد، لكنه يقول "لا توجد وظيفة غيرها يمكن ان تؤمن لي ٢٠٠٠ دولار شهرياً"، مشاوير البحث عن الوظائف والعمل في أحسن الأحوال وان وجدت لن تكون أكثر من ٦٠٠ الف دينار، لذلك كان العمل كمترجم خياراً فيه أكثر من ايجابية على حد قول "مايك".

التكتم على نوع العمل

فيما يعتبر آخرون انهم يعملون في مجال متأكدون من ان نهايته ستكون، اما الاستهداف بعبوة ناسفة او قناص يصفهم بـ"الخونة" و"العملاء"، "قصي" ظل لوقت طويل يخفي عن الأصدقاء والجيران حقيقة عمله خوفا من الاستهداف من قبل الإرهابيين او ممن يتصيدون في الماء العكر لاستغلال وضعه وابتزازه والا سيفضحون أمره لل(علاسة)، الكل يعلم انه يعمل في شركة مقاولات تتنقل بين المحافظات في مشاريع خدمية.

ومع ارتفاع نسبة المترجمين الذين يستهدفون من قبل القاعدة تقل نسبة تمسك "قصي" بعمله، لكنه الآن أصبح مجبراً على تركها بعد ان غادرت "كتيبته" التي كان يعمل فيها الحدود العراقية.

"الانسحاب الأمريكي جاء عن طريق اتفاقية من الحكومة التي انتخبها الشعب وأصبحت رغبة شعبية لذلك لا يمكن ان أقف ضد ذلك، وفي كل الأوقات هناك من يتضرر ومن يستفيد من ظروف معينة، ولكن في النهاية ان الأمر سيكون سلبياً علينا"، التعليق الذي أطلقه "حيدر" لم يكن سوى تعبير عن هاجس الخوف والعودة من جديد الى خندق البطالة، ويؤكد ان هذا العمل وفر الكثير من فرص للشباب بعد ان فقدوا الأمل في الحصول على وظائف تلبي احتياجاتهم.

البحث عن العمل

وكان الكثير من المترجمين العراقيين لدى القوات الأمريكية جمعوا حاجياتهم وبدأوا في البحث عن فرص جديدة للعمل،يقول سعد " المشكلة لا تتعلق فقط بالبطالة، بل هناك تهديدات جدية تتوعدنا بالقتل لاننا كنا نعمل مع القوات الأمريكية"، ويشير ان عدداً من المنشورات قد وزعت في بعض مناطق ديالى من قبل ما يسمى "دولة العراق الإسلامية" تتوعدهم بالقتل، وقد نقل مصدر في وكالة شينخوا هذا الامر أيضاً.

وفي الشأن نفسه كشفت مجلة أمريكية (حسب صحيفة القدس العربي) متخصصة عن حصولها على وثيقة وصفتها بـ"المخيفة" تعود لما يسمى "دولة العراق الإسلامية"، تشير فيها الى مخطط لقتل وتصفية العراقيين المتعاونين مع القوات الأمريكية.

ويقول كيرك جونسون، مؤسس ومدير مشروع ليست لإعادة تسكين الحلفاء العراقيين للمجلة الأمريكية ذاتها، "أن هذا المخطط تم تنفيذه في وقت سابق،بعد انسحاب القوات البريطانية من جنوب العراق، حيث استهدف المسلحون جميع العاملين سابقاً بالقواعد البريطانية، وتركت جثث القتلى في شوارع البصرة للعبرة، مشيراً الى أن فكرة الانتقام من الخونة قديمة ومتكررة حول العالم".

ما بعد الانسحاب

وفي مقال آخر نشرته مجلة" فورين بوليسي"،(حسب صحيفة القدس العربي) أشار جونسون الى ان استعداد القوات الأمريكية للرحيل من العراق، أولى اهتماماً كبيراً بإنهاء هذه المرحلة من دون النظر الى ما سيحدث في العراق بعدها، والمقال لفت (حسب صحيفة القدس العربي) الى نقطة مهمة اعتبرتها قد أغفلتها إدارة أوباما في غمرة حماستها للانسحاب، وهي أنه وعلى الرغم من دقة المحللين الأمريكيين في الإعداد لخطة الانسحاب وتفكيك القواعد العسكرية، الا أنهم أهملوا وضع خطة طوارئ لترحيل آلاف العراقيين الذين ساعدوا الولايات المتحدة من مترجمين ومهندسين ومستشارين.

ويوضح جونسون لمجلة "فورين بوليسي" و(حسب القدس العربي) أن المنظمة التي يرأسها تهتم بمساعدة العراقيين الذين تعرضوا للإيذاء والتعذيب بسبب مساعدتهم القوات الأمريكية، وذلك في الحصول على تأشيرات لدخول الولايات المتحدة بعيداً عن البيروقراطية التي تسيطر على برامج اللاجئين، مقدماً إحصائية تشير الى أن هناك نحو ٥٠ إلى ٧٠ ألف عراقي ساعدوا الولايات المتحدة خلال السنوات السبع الماضية، بينما قتل آلاف المترجمين العراقيين وغيرهم ممن عملوا مع المتعاقدين الأمريكيين لاتهامهم بالخيانة.

ويحث جونسون الرئيس أوباما (حسب صحيفة القدس العربي) على عدم تكرار أخطاء الرؤساء السابقين، وأن يسارع الى إنقاذ العراقيين الذين خاطروا بأرواحهم بتعاونهم مع القوات الأمريكية، وذلك قبل أن يقتل المتشددون آلافاً جديدة منهم.

نقطة البداية

ومن جانبه يقول "احمد" انه كان يعمل بصفة حارس امني في إحدى الوزارات العراقية، ولكن ازدياد احتياجات العائلة جعلته مرغما على ترك عمله وذهب الى احد الأصدقاء الذي كان يعمل مترجما في احد المعسكرات والذي أرشده الى الطريق الذي بدأ يوفر له أضعاف مرتبه السابق.

الآن "احمد" يصف القرار الذي اتخذه في السنوات السابقة بتركه العمل لم يكن صائبا لاسيما انه الآن عاد الى نقطة الصفر باحثا عن عمل جديد وأماله تتناقص يوما بعد يوم بالحصول على فرصة جديدة.

فيما يعتبر مترجمون آخرون ان العمل لن يكون فقط مع القوات الأمريكية لاسيما ان البعض منهم قد وجد عملاً آخر في شركات عراقية أهلية في مجال الترجمة وإدخال البيانات الالكترونية، والبعض الآخر عمل بشهادته ولكن طبعا ليس في الدوائر الحكومية المتخمة بالموظفين.

احد المترجمين كان يعمل في مشاريع إعادة الاعمار واكتسب خبرة كبيرة من خلال الجولات التي قام بها مع القوات الأمريكية في استطلاع الأراضي والمشاريع والاطلاع على الأسعار، حيث يقول: "العمل في هذا المجال سيعطيني أملاً في ان أكون مقاولا او شبه ذلك بعد ان جلست في البيت".

الأجور المرتفعة

فيما يقول البعض منهم انهم كانوا يعملون من اجل الأجور العالية التي يتقاضونها، ولكن هذا لا يمنع ان هناك فريقاً آخر يعتقد ان ما تحاول ان تقوم به الولايات المتحدة هو لصالح العراق، وأنهم يقومون بالمساعدة في تحقيق انجازات في البلاد وترسيخ الديمقراطية ودفع عجلة الاقتصاد الى الأمام آملين في الوقت نفسه ان يحصلوا على مكافأة لعملهم وهي كما يصفها "عادل"، "كنت اعمل بجهد كبير وأحاول ان أعطي لعملي أولوية في كل شيء لاني متأكد من ان المترجم الجيد سيكون في أولى الدفعات التي ستسافر الى أمريكا".

بات الكثير من المترجمين يحلمون بالسفر الى أميركا لاسيما ان السفارة الأمريكية أعلنت عن خطتها لإعادة توطين العاملين معها ومع قواتها، وبهذا يشعر المترجم "حسام" بالاطمئنان، ويعد نفسه من أقدم المترجمين الذين عملوا مع القوات الأمريكية حين دخولهم الى بغداد، هو يقع على قائمة الحالات التي ستسافر الى الولايات المتحدة، ويضيف قائلا " كنت متخوفا من فكرة تركي العمل بعد رحيل الجيش الأمريكي ولكن الآن أصبحت متفائلا بعد حصولي على إشارات ايجابية بالمغادرة الى الولايات المتحدة ولقاء الكثير من الأصدقاء الذين سبقوني بالذهاب".

أعمال أخرى

كما ان هناك شرائح أخرى عملت مع القوات الأمريكية فقدت عملها بعد انسحابهم، هناك عدد كبير من المقاولين والمجهزين للقوات من شراب وماء وأجهزة كهربائية وغيرها الكثير.

يقول احد المقاولين الذين تعاملوا مع القوات الأمريكية "كنا نحصل على مقاولات كثيرة وبأسعار رخيصة والربح مبالغ فيه والآن سيختفي الكثير منه"، فيما يرى آخرون من المجهزين للمعسكرات انهم من الصعوبة ان يبقوا متواجدين في العراق لانهم أصبحوا معروفين للكثير من المتواجدين في المعسكرات خصوصا فيما يسمى "المناطق الساخنة" ويتخوفون من القتل.

وفي جانب آخر سوف يفقد الكثير من أصحاب "البسطيات" المتواجدة في أسواق باب الشرقي وهرج وبغداد الجديدة ومريدي اعمالهم التي تعتمد على خردة الجيش وبعض مواد التجميل والمنشطات الجنسية.

حين كان العمل موجوداً